

أبواب ليس لي إغلاقها

أبواب ليس لي إغلاقها

شعر

عبدالغني المخلافي

الدار
للنشر والتوزيع

2017

الإهداء إلى
أزهار حديقتي المتفتحة

مدخل

أيها الشاعر

لماذا أنتَ حزين؟

حروفك تقطرُ الألم

لها رائحةُ المنافي

وعليها آثارُ القمع.

برزخ

تتوسّدينَ

ذراعَ قلبي

وأنا منبوذٌ في العراء

ماذا أحتاجُ لأكونَ

من أشياءك الثمينةِ

وأصيرَ مُحاطًا بأنوثتكِ

هل ثمةَ بارقةُ فرحٍ

في كثافةِ الحزنِ

تَبْتَسِمُ المذِيعَةُ

الحِسناءُ

عند النَشْرَةِ

وأنا أَمْسُحُ الجِرحَ

لي مصابِحي

خارجَ نَزيْفِ الضوءِ

ولي حِضْنُ حَبِيبَةٍ

من زَمَنِ آخِرِ

أنتِ تلكِ الشَجَرَةُ

المعمَّرةُ كَلِّما

قطعتُها نمتُ

كيف لي أن أتخطى

برزخ العنادِ

دون انكسارِ كبريائي؟

امحيني شيئاً

لأكتب قصيدة

الثالثة وأنا أترقبُ

هطولك ..

كلما سمعتُ ديبياً

ظننته و قعك ..

ماذا عمًا بذلت لأخلو

وهذه الكأس

والموسيقى والأبخرة.

جرح

أنا وأنتِ

كسرنا الممنوعَ

وصرنا حكايةَ

كيف لي أن أتزيّن

وأرتدي ابتسامتي

دون مرايا

وجهكِ اللامعة؟

لا أريدُ الانتظارَ

في غرفةٍ

مسكونة بروائح

المرضى ..

خذوا هذا الجسد

الموعود بالمشارط

واتركوني

جرحاً مُمدداً

في صمتِ هذا السرير.

تَبَيُّؤُ

بين أخي وبينني

خطواتٌ ..

وبين رأسي

ورأسه مدى

محتاجٌ إلى فرحةٍ

بحجم الحزنِ

الزّابضِ على صدري

تحت سقفِ الوطنِ

قد تخرقُ

رصاصةً جمجمتي

وأسقطُ كورقةَ شجرةٍ

رمتها الريح

ماذا عن أماكن لُقْيَانَا؟

أخشى أن تطمسها

الحربُ

وأفقدُ حمميتها

عند المزاورة.

إِسْتِغَاثَةٌ

أَيُّهَا الْمَطَرُ

يَا قِبْلَاتِ السَّمَاءِ

هَاهِي

شِفَاهِي يَا بَسَّةَ ..

مُظْلَمًا أَنَا

أَحْصِي الْخِيَابِ

وَالْأَيَّامَ الْمُبْعَثَةَ ..

هَلْ مِنْ طَرِيقٍ

إِلَى الضُّوءِ؟

عَلَّنِي أَتَخَلِّصُ

مِنَ الْعَثْرَاتِ وَ أَنْجُو

مِنَ وَحْلِ السَّقُوطِ.

وَقِيعَةٌ

شكرًا

للتّي منحتني

وجعَ القصائد

إنّه اللينُ وأنا

و المكانُ المشحونُ

بالضجر

ثمّة قصيدةٌ

كلّما حاولتُ

الإمساك بها

أوقعتني بأخرى

للقصيدة طبع أنثى

في التمتع ..

يحدث أن تغيب

ولا تأتي..

ويحدث أن أجدها

بلا موعد.

شكوى

تَعْلَمُ يَا اللَّهُ أَنَّنِي

من محبيك الطيبين

على هذه الأرض..

وإن جَمَحْتُ

بي نزواتي كثيرًا ..

لي قلبٌ يَرْفُ

بالحبِّ والأحلام ..

يعشق سماءَ الحريةِ

كالطيور

لا يَغْدُرُ ولا يَخون ..

ولي أخوةٌ

أرادوا لي قاعَ الجُبِّ

وأنا لستُ بيوسفَ

لتلتقطني سيارةٌ

أو بجماله

لتراودني امرأةٌ العزيز .

انقلاب

منهكُ أنا

أجرُ حملي

لا ابتسامةَ في وجهي

لا يدَ حانية تلامسُ تعبي

لا حضنَ دافئٍ يأخذني إليه

في ليالي المطرِ البعيدةِ

تجتأخني رعشةُ البكاء ..

ابتنُّ بالشجن

وأنا أتقلُّ بين الذكريات

ثُمَّ انْقِلَابٌ يَحْدُثُ

الْمَطْرُ يَضْرِبُ بِشْرَاسَةٍ ..

العصافيرُ تهاجمُ الشجر

الريبعُ يبسطُ

سيطرته الكاملة.

مُتَلَف

مع هذه الكأسِ

كم سيجارةً أحرقتُها؟

كم صورةً

حاولتُ الإمساكَ بها

كم كلمةً أردتُ زرعها

في أولِ السطر؟

خذيّني

نحو مُدُنِكَ الخضراء ..

لا شيءَ يستبقي

عصافيري هنا

كان بودي

أن أعودَ إليك

في الربيعِ

كما تعودُ الأمطار

و تزدهرُ الأعشاب

على التلال

أنا بلا ربيع.

شفاهي قاحلةٌ ..

لا عُشبةٌ خضراء

منذ الحربِ

وأنا أتلقى

النشرات ..

كلُّ شيءٍ فيِّ مُتَلَفٌ ..

ضحكاتي مُمَرَّقَةٌ

قصائدي كئيبة

ساعاتُ أيامي عجاف.

عطش

كانوا هنا

أين ذهبوا؟

منهم من تخطّى بنا

البحرَ بثوانٍ

ومنهم من أجلسنا

على سطح القمرِ بلحظات

بين الملائكةِ

والشياطينِ، ثمّةَ سجال

الكتابةُ ليست سهلةً

لكنني أتساءلُ

كيف تهطلُ الصورُ

وترتفعُ الأستارُ

وأنا أتسلى بالشعر

عما يدورُ في الوطن؟

كيف أستدرجُ الفرح؟

يقولون: حضوره نادرٌ

ومكوئُهُ قصيرٌ

وجعي يشتهي

سردَ كلِّ الخيباتِ

التي لحقتني في الغياب

أعدتُ بعد كلِّ وجبةٍ غداءً

أخذَ صوتك

كقطعةٍ حلوى

المطرُ يضربُ رمالَ قلبي

وروحي تتلوى

من العطش

لا مناخاتٍ تستهوي ريشتي ..

لا خارطةٌ تحدُّ شغفي ..

عيوني لا تريدُ النومَ

في الضوءِ الخافتِ ..

الشتاءُ يستدعي

حضاناً وثيراً

وغرفةً عبقةً بالعطف

وأغاني دافئةً تهددُ تعبِي .

مواء

مساءً باردٌ

ومكالمةً

لإشعالِ النارِ لا تجدي ..

وكغريبٍ

ليس له غير

أغانٍ يندنُ بها

وأهات ..

يُعشِّبُ الحزنُ

فوق مواضعٍ تركتها أقدامه ..

في الصقيع، يموءُ كقط .

رأس السنة

تُكْفَفُ

نَزِيْفَهَا

فوق جثثِ الأحلامِ

وتمضي ..

وأنا أحصي الطعنات..

لا وردة

أقدِّمها لهذا العام ..

سأجمع صورَ الأحيّةِ

وأسكبُ دموعَ قصائدي .

بُكاء

أنا وأنتِ

ضحايا حربٍ

تمنيْتُ نهايتها ..

قبل أن يبدأ الشتاء ..

لم أعد إلا قيثارةً

مبحوحةً تبكي الوطنَ

في غرفةٍ ليس لها نوافذَ

وجدران لها شكلي.

إطار

بعدهما استعدتُ

شهيةَ الجلوسِ

إلى الكتابِ ..

يلزمُني أن أقرأ ..

حتى تتفتحَ

نوافذَ إضافية ..

أتعاطى

الكتابةَ خلاص ..

هي قدرِي

وأنا المحفوظ ..

لا نبضَ هنا

ولا حراك

الأشياء لها

رائحةُ الغبارِ

والصمتُ

إطارٌ من حولي.

ثقب إبرة

أمضي الليلَ

في تَصَيِّدِ القصيدِ..

أستعيدُ عيونَ الحبيبةِ

أهزُّ أشجارَ الذاكرةِ

أنبشُ رمادَ القلبِ

من يترك

لك المدى

التقاطَ الأنفاسِ

الجلوسَ إلى ضفةِ

فراشاتٍ

وعصافير عاشقة؟

أيها الكون

لماذا تُصِرُّ

أن تبدو كنتقبِ إبرة؟

كلُّ شيءٍ يأخذني

إلى الأمس..

لم ينطو

السهلُ أو الجبلُ

والحكاياتُ

التي تتلمَّطُ بها الأفواه

بوَدِّي عودُهُ

الصباحات..

حيثُ أغاني العصافير

وفراشُ الربيعِ المزهر

لا فجرَ

ينبئُ بالقدوم

وعيونُ الترقبِ

يكادُ يُغشى عليها

في ساعاتِ هذا الليل

تعالى أحدثُك

عن أشياءٍ لا تحلو إلا بك..

امنحيني أذنكِ المرهفة .

شہید

هذه الحرب

لم يسقط فيها

غيرُ الوطن.

ضائعٌ أنا

بلا هوية

وطني مقبرةً

تمخرُها الريح.

غفوة

أكان عليّ النومُ

والعملُ كالبقيةِ

والاستماعُ

إلى من يقول:

الغربةُ بلادُ عزٍّ،

عندما يكونُ

الوطنُ مخافةً؟

مثقلٌ أنا

وعلى قلبي

من الأسي

ما يجعلُ

ليليَ بائسًا

سأستحِمُ

بالموسيقى وأغفو

بين دفتي كتاب.

تأبيد

لم أعد أنا ..

وأنتِ ناقمةٌ

تحملين العتابَ الجَم

وتتكرينَ القسوةَ

التي صرْتُ إليها..

لا حياةَ هنا

لا ثغرةَ أتسربُ منها ..

يا إلهي

كيف سأقوى

على تأبيدِ الغربةِ

دونَ الابتلاءِ

بلعنةِ الكتابةِ

والتسكعِ مع

أخيَّةِ القصيدةِ .

فخاخ

كم مرةً

أخطأني الفرح!؟

لم أهادن ..

وأنا أتخطى الفخاخ ..

وحدي أقلبُ وجهي

في الحيطان

أي معجزةٍ

تستطيعُ إضحاكي؟

وجهُ الحياةِ

صارَ قائمًا ..

أيكونُ غيابك

بهذا اللون ؟

أَتَلَمَسُ أَحْضَانَكَ لِأَغْفُو..

أَكَاذُ أَرَى الدَّمْعَ

وَالشَّعْرَ المُنْحَسِرَ

بِأَسَىِّ فَوْقَ الجَبِينِ .

اغتراب

أحتاجُك بعيدًا ..

الأيامُ متشابهة

أشكو التضرُّر ..

لا قصيدةً تزاوِرُنِي

لا كأسَ منرعةٍ

في الصقيع ..

تبا لهم

كلُّ شيءٍ

يذهبُ إلى الأسوأ ..

ماذا عن الفجر

أمي وخبزها

الندى في الحقول

حبيبتى عندما تصحو؟

غزل

في هذا الفجرِ

لم أرَ شيئاً

من ذلك الصباح ..

في مدينتي ..

ثمّة أصحابُ دكاكينَ

يعرضون بضائعهم بالغزلِ

مطاعمُ تطرب الأنوفَ

باعةُ صحفٍ يهتفون

بالعناوين الدسمة

عصافيرُ تقيم

كرنفالاتِ غناء

قصائدُ تتبرج

على الأرصفة

طلابُ وطالباتُ

يتقاذفون بالابتسامات

أفواجُ تزحفُ

ببساطةٍ إلي العمل.

حظر

آه لو أتمل

بأغصانِ قاتي

في شرفتك

هذا المساء

أشربُ مائي

المبخرَ

أطيرُ بنشوتي

الخضراء ..

أعرفُ أنّ

الأيامَ لديك

أحقّادُ

و أنهارُ دماء

والموت

سيدُ الوقت

وأنا أشتهيك

في الفرِح المحذور .

أبواب ليس لي إغلاقها

لكِ اضطِخابُ البحر

واشتعالُ النار

دعيني أتَنفَسَ ..

يعود الدُمُّ إلى رئتِي

كلِّما لاحَ أملٌ

أصابَه الخسوف

في الزمنِ

المفليسِ ..

كيف يبتهجُ القلبُ؟

الأفراحُ كومضةٍ

والأحزانُ جبال

وجه السماء الآن

كوجهي.

من يمسح عني

كل هذا الغيم؟

عدوى

لم يكن ثمّة

ما يشدّ التجوالَ

في شوارعِ المدينةِ

غيرُ القمرِ المُطِلِ بخفوتِ

وابتسامِ ذلكِ الصديقِ

المصابِ بعدوىِ القراءةِ

وسماعِ قصائدِ الماغوطِ

وشربِ الشايِ

الأخضرِ المغربيِ

وافتراشِ تلكِ المساحةِ

من العشبِ لساعةٍ واحدةِ

والإفضاءِ بأحاديثَ
محظورةٍ في المكانِ
الخالي إلا من الهوامِ
والسياراتِ الطائرةِ
وعاملِ النظافةِ المنتظرِ
عند الإشارةِ لسخاءِ
من نوافذَ تتعجلُ الانطلاقِ.

تحية

ثمّة نوافذٌ

مسكونةٌ بالعصافير ..

العصفورُ الواقفُ

على ضلفةِ النافذةِ

يحييني بمنقارهِ الملون ..

يُسمِعُنِي أغنيةً شجية .

هذا العام

مدينتي كانت

بوابةً إلى السماء

من يعطيني

خبزَ أمي

وأصواتِ العصافير

لا أشتهي النومَ

وعيني كعينِ قناصٍ ..

عجبي لهذا السهر ..

كأنَّ الليلَ يمنحني

طاقةً خرافيةً

أدخل هذا العامَ

وأنا كغصنٍ عارٍ

أستحضرُ زوربا

لأمضي

في رقصته المشهورة

أيتها النجوم..

عندي ما يستهويك.

سيمفونية

عندما يطرقُ المطرُ

نافذتي

تتبرعمُ داخلي

أكثرُ من وردة

من ضحكِتها

يطلُعُ الربيع

وتهفو لها

أسرابُ الفَرَّاشِ.

سفر

الشتاءُ يستدعي

أن تكوني معي..

الحاجةُ إليك مؤلمة..

وأنا أصطدمُ بالفراغ ..

منحنياً على الأرضفةِ

أحاذي المنازلَ والأسوار

أجرُ أوجاعي كقطارٍ مُثقلٍ.

اغتباط

اتلمسها

بأناملِ القلب

فاتحًا كلَّ نوافذِ روجي

أستمهُلُ الخطوات .

القاهرة

في كلِّ مقهى

تجالسُك قصيدة

عند كلِّ زاوية

توشوشك خاطرة..

تتسكعُ في كتابٍ..

مع علبِ البيرة

تطفو أسماء

(كمال) و(عائدة)

في زيارةِ الحسين..

عرباتُ الكارو

ثرثرةٌ فوق النيل..

تَنَامُ وَتَصْحُو

عَلَى صَوْتِ أُمِّ كَلْثُومٍ.

غرسة

تعالى

قبل أن يغمضَ

النهارُ جفنه..

بودى

اقتطاعُ فرعِكِ

من هذه الشجرة

وغرسه

في طينةٍ أُخرى .

هلوسة

لا أريدُ الانتهاءَ

من هذه الكأسِ الأرجوانيةِ

أستتطِيقُ رامبو

وفيدور دوستويفسكي

ونيكوس كازانتزاكيس ونييتشه

لدي رصيْدٌ

لا بأسَ به من المغامرات

ورسائلٌ إذا ما عدت إليها

أجدها مؤلّمة.

ثمالة

بثمالةٍ قالت:

كم واحدةً أسقيتها

مثل هذا السكر؟

لا يُعقلُ أبدًا

لم توجد أخريات

وأنتَ تعيشُ فسحةَ التنقل

وأكونُ من تفردت..

حدسي يحدثني

ثمّةً من عبرنَ

بعد الابتسام: لا أخفي.

ولكن كيف وهذي حصونك.

نصائح

تعلم العلوّ

من الأشجارِ السامقة

والثبات من الصلابة

واحترس أن تتعاملَ

مع السفحِ

أو ما دنا من التراب ..

روّض النفسَ

على الانتصابِ الباذخ ..

الدّوابُ التي تمشي

على أربعٍ

من المستحيلِ

أن تمضي على قدمين

والقيمةُ العاليةُ

لا تصنعُها الثروةُ

بقدرِ ما تكونُ ذهبًا

في قلبِ الصمتِ .

دفاء

أحبُّ الشتاء

وأخشاه كثيرًا ..

ماذا عن رجلٍ وحيد

في ليلٍ غيابه القارس ..

القصيدة وحدها

من تمنحه الدفاء ..

يحدثُ أن يجعلَ

من ذكرياته الحميمة

مدفأةً و خمرة.

تَأْبُطُ

من أين

تهطلُ الكلماتُ

في هذا القُمُومِ؟

مُثَمِّلٌ أنا

منذ احتسائي لصوتك ..

أمضي مُتَأْبِطًا

ذراعَ نكرياتي ..

من دونكِ

هاهي روعي مُتَلَجَّة

وأقدامُ قلبي تَصْطَكُ.

واقعة

النصوصُ التي كُتِبَتْ

في الحربِ

لا تمنعُ رصاصةً

همّت بالانطلاق

الكل يُعبِّرُ عن مدى

حبِّه لنا بالقتلِ

يرغون و يزيدون

ولساني معقودٌ

من هولِ الواقعة

نحتاجُ إلى وطنٍ

بمستوى

قصائدِ (الفضول)

وجمالِ صوتِ (أيوب)

كم هي الحياةُ مالحة

بلا حبيب

عندما لَوَّحْتَ للبحر

ثأَرَ الموجُ

وصارَ المدُّ عاليًا.

انتشال

هل من قصيدةٍ

تشفي جنوني

من الشعر ؟

ينتشلني المساءُ

من بين

أنقاضِ روعي

حروفَ قصيدة

في طقوسي

الكثيرُ من الموسيقى

والنوافذُ المفتوحةُ

على الضوء.

موت

يَأْكُلُ المَوْتُ

فينا ويشرب

لَا تَكَادُ قرانا

ترتدي ثيابَ الفرح

إِلا وَعَفَّرَتَهَا

أيادي الحرب

تريث أيها الموت ..

اترك مهلةً للعناق

كَلَّمَا سَمِعْتِ

لِلرِّيحِ نَشِيجًا

قَلْتُ هَذِهِ رِيحُ الْوَطَنِ .

الآن

ها أنا أنفضُ غبارَ الذاكرةِ

فتؤمضُ الذكريات

تحت ركامِ الأيام

أعودُ كلَّ ليلةٍ أُجرِجُ

جسدَ الغربةِ

نحو أحضانِ

فراشيِ الكئيبِ

يخطرُ في بالي

الأصدقاءُ حاملين

القيـلَ والقـاتِ..

عند المقيـلِ

يـحـلـو استـهـلاكُ

القـصـصِ والقـصـائـدِ

والـإـفـراطُ في النـمـيـمـة.

بوصلة

لست بالشاعر

أو الأديب ..

كلُّ ما في الأمرِ

اتداوى بكماداتِ

الكلمةِ عند الحاجةِ

أكتبُ حتى لا أبقى

فريسةً للقلقِ وأتوه

وتضيقُ بوصلتي

ليس من الضروري

عرضُ معاناتي

بقصيدةِ عصماءٍ ..

أفضي ولو بكلماتٍ

بسيطة

أحتوي نصي كأمٍ

تحتوي مولودها

بعد كلِّ مخاضٍ

القراءةُ سفري الممتع

لا يكفيني سوي

فتحِ دفتي كتاب .

جفاف

على شرفاتِ الفجرِ

وَاقِفٌ أمدُ يدي

إلى السماء ..

كلّما استجلبتُ

ما يُؤنِّسني

جرفني نهرُ الدم ..

كيف أُغني ؟

لا قرنفةً تُزهر

جفَّ نبعُ الماء

وصار الروضُ مقبرة.

فَخ

مازلتُ عالِقاً

في الفراشِ

يستبقيني كسلٌ لذيذٌ

ورائحةُ حلمٍ

دافئةٌ تحتَ غطائي .

إحداثية

لم يعد صوتك

ذلك السلسيل ..

اللجنة على حرب

عكّرت نبع صفوك ..

هل تذكرين

أيامنا الحلوة ؟

ها أنا أقتات منها ..

ليس لي سوى

هذه الأحرف

أنسجها أقمصه للفرح ..

حاذري ..

أخشى إحدائيَّةً

خاطئةً تصيبُ

عمقَ قلبي.

هروب

كم أحتاجُكِ

في الساعةِ القارسةِ

من البرد ..

أهربُ إلى ذاكرةِ

دافئةِ بأشياءكِ ..

أشعلُ سيجارةَ الأمس ..

أحتسيكِ جرعةً جرعةً ..

أوقدُ ما استطعت

من جمرِ القصائد .

سِرِّيَّة

أنا سعيدٌ ..

لكنِّي لن أقول لماذا؟

ثمَّة شموعٌ ضاحكة

وقلبي يخفقُ كراية ..

هأنذا

في منتصفِ المرح

من يستطيعُ اللحاقَ بي ؟

وحدها الأنتى

يمكنُها أن تُلهمُنِي ..

كيف عَرَجَت بي أغنيَّةٌ

وأبقتني ساجبًا

ك كوكب!؟

أبي هل تسمح

أن أرقص وأغني

وأبكيك أخيراً

وأذرفك قصيدة.

غيبوبة

متى سأستقيقُ

على وطنٍ معافى ؟

عند الفجرِ عادتُ روعي

بروائحِ حميمة

من لقاءِ أبي

أترنحُ كالمخمورِ

على حلبةِ الغياب

ثمّةَ شجنٍ

يكاد يصرعُني

أشتهيك

ضحكاً خمرياً

تُدخِني في غيبوبةِ سُكر.

تنفس

القصيدة

كجهازِ التنفسِ

عند حالاتِ الاختناقِ ..

ثمّةَ قصيدةُ رافقتني

إلى المقهى

جَلَسْتُ تشربُ

القهوةَ والنجيلةَ

معي كصديق

ما أجملَ استراقَ الحب

واقترافَ المتعة..

أحتاجك

وسط هذه العتمةِ

المشبعةِ بالضغائنِ

والأفواهِ المحرّضةِ

على الموت.

فنتازيا

العصفورُ الذي وقعَ

في القفصِ

لا يكفُ عن

إطلاقِ الغناءِ

بك يتوهج الحلمُ

وينطوي المدى

عند اشتهائي

أتذكركَ

لتخضّرَ روحي

وتكتسبي كل المساحاتِ

المجدبة بالعشب

مقطوعٌ أنا ..

لا صديقَ أثرثرُ إليه

لا حبيبةً يربطني

بها موعد

لا قصيدةً تُعيدني

إلي فنتازيتي

شعوري

بمواجهِ القلبِ

لا يمكن اختصاره

في جرّة قلم

كلّما ذهبْتُ

إلى الوطنِ

أعودُ بقلْبٍ نازفٍ

وعلى فمي مرارة

ياالقسوة العيشِ

عندما يستحيلُ

المرءُ إلى آلة

ثَمَّةَ مَحَطَّاتٍ

لَمْ تَخْطُرْ فِي بَالٍ

وَانْعِطَافَاتٍ لَا تَتَوَقَّعُ

السَّيْرَ فَوْقَ سِكِّهَا .

مذاق البحر

أشتهيك

وأخفي هذا العطشَ

الصارخَ في عروقي

من دونك أكونُ

خارجَ الوقت

واشيائي لها

مذاقُ ماءِ البحر

أضيقُ بالبقاء

ما الجدوى

من كتابة الشعرِ

وهذه الحربُ

لا تعباً بالقصائد.

عاصفة

بكِ أرى العالمَ

في متناولِ يدي

وقطوفه دانيةً

لاشتهائي

القبلةُ التي زرعْتُها

في اللحمِ نبتت

على فمي وردة

كيف أتشافى

منك يا وجعي ؟

ذهبتُ إلى الوطنِ

لأعودَ معتلاً

من العذاب

أن تجدَ نفسكَ

دونَ حبيبة

لا تموتوا يا أصدقاء

لا تتركوا لي وحدي

أحلامَ هذه البلاد

يا الله ..

متى ستتوقف

هذه الحرب؟!!

أنا ذاك المتوجِّدُ

يصنَعُ خبِرَ

الحرفِ المَعْتَقِ بالوجع

أبدو ضائِعًا . .

أقتفي أثري

في المتهاتات

أريدُ يدَكَ

أَتَخَطَّى بِهَا

هَذِهِ الْعَاصِفَةُ.

أسوار البنادق

أريدُ أن أمشي

أمشي دون توقف ..

أه من ضجري

الذي لا يُفسّر

أحتاجُ

إلى أفقٍ واسعٍ

يتسعُ لصراخي

أنا غارقٌ

في جُبِّ أحزاني

المدينةُ المفجوعةُ

تجثو عند أقدام القتلة

عذراً أبي ..

لم استطع النفاذ ..

عدتُ أزِفُ

أشجانَ الغربة..

ما إن وصلتُ

حتى قصفتها الحرب.

تجديف

أعيدوا الابتسامَةَ

إلى ملامحِ

القمرِ المُتغصّنِ

الإمعانُ في الجرح:

التوغلُ في الطعنِ

أكثرَ وأكثرَ

ثمّةَ أغانٍ

تتحرّشُ بسكونِ

الذاكرةِ

وسط ضبابية الأفكار

لن أفقد

قدرة التجديف.

إزميل

مدّي لي حبلَ مسرّاتِك ..

أنقِذني روحي

من بؤرة الضجر ..

أنا حيّطان صامتةٌ بلهَاء

وبابٍ مُغلَق

وسيجارةٌ مشتعلّة..

أحاولُ بإزميلِ الكلمةِ

فتحَ نافذةً أوسعَ

من هذا الكون.

رقصة زوربا

غارقُ أنا في الأسى..

قامتي مُنكسِرةً أمامَ الوطن

لن أتحدّثَ حديثَ الساسة ..

دعوني للحزنِ

فهو الأنبل

في المساءِ

أفتحُ نوافِذي على ربيعِك ..

أغالبُ الآلامَ

بضماداتِ الثثرةِ

ومسكّناتِ السخرية ..

أُقهِقُهُ لِأُخْرَسِ الْأُنَيْنِ ..

أَرْقُصُ رَقِصَةً زُورِبَا

أَتَمْنَى أَصْحُو

عَلَى وَرْدَةِ عِبْقَةٍ

وَعَصْفُورٍ مَنْتَشٍ

لَا عَلَى أَشْلَاءٍ مَتَنَائِرَةٍ

وَبِرْكَةِ دِمَاءٍ .

قبر

كيف أسترقُ غمضةً

من النومِ

وعيني مفتوحةً

على الوطن؟

ماذا لو خرجتُ قصائدُنا

تدعو لإيقافِ الحرب؟

هل سأتجاوزُ لونِ الدمِ

وأنجو بنفسِي

دون بقعِ حمراء؟

يا الله

لم يعد لأوجاعنا سقف

الذي رام امتلاك الفضاء

صار جُلُّ همِّه قبرا.

آلة

وكشجرةٍ في الخريف ..

أبحثُ عن نَرْقِي اللذيذ

وجنوني المَهْدَب ..

فوق سِكَ الغرِبةِ ثَمَّةَ آلةٍ

داست على أشجانِ القلب ..

تعالِي أوقِدي الضوء ..

اجعلي من ليلى المنطفئ

حانةً مُشتَعلةً بالفرح ..

امحيني ابتسامَةً

أزِينُ بها وجهَ هذا المساء ..

بإمكاني

أَنْ أَكُونَ أَقْرَبَ

مَنْ حَبَلَ الْوَرِيدَ .

دموع

أُدْخِرْ كُرَّةَ الْغُرْبَةِ

مِنْ شَارِعٍ

إِلَى شَارِعٍ..

لَا مُتَسَعٍ لِلْبَهْجَةِ ..

كُلَّ الْأَمَاكِنِ

تَضْجُ بِالدَّمُوعِ ..

يَا اللَّهُ

مِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ

أَحْزَانِي لَمْ تَجْفِ

وَأَيَّامِي لَمْ تَنْبِضْ

بِالسَّعَادَةِ.

دلائل

قال: أنت كثير الشكوك

قلت: هذه دلائل

صحة عقلي الجيدة

منذ رحلت

هرمت سريعاً يا أبي

ذهبت قبل أن ينتهي

مسلسل الحرب

أجمل القصص

لا تكتملُ

بالنهاياتِ السعيدة

لا يمكن الانتصابُ

وعلى ظهرِ الوطنِ

كلُّ هؤلاءِ الأوغاد

تحضرني

أغنيةُ (السنيدار)

"ما أجملَ الصبحَ

في ريفِ اليمنِ

حين يطلع"

تترآى لي قريتي

مغتسلَةً بشلالِ الضوء.

طموح

تخنقني الحاجةُ إليك

تعالني نخطفُ بالحبِّ

شهدَ المتعة..

ضحكةً منك

تعرجُ بي

إلى أعلى السماواتِ ..

تأخذني

إلى مداراتِ الدهشةِ

وينابيعِ الماءِ.

مُدَارَاة

وأنا المحاصرُ

أستجلبُ اللامبالاةَ

والانصرافَ إلى السلوى ..

أبحثُ عن وسيلةٍ

أخبركُ بها

عن حالتي البائسة

وأعبائي الثقيلة

دون تكلف.

تهيدة

لن نرى للوطنِ عافيةً

عن قريب

من أمراضِ المزمنة:

عشقُ الموسيقى

وإدمانُ السهر

كلّما جَلستِ تمشّطينَ

ليلَ شعركِ المنسدلِ ..

أصابني السكرُ

وتُوجتُ ثَملاً

على عرشِ الغبطة

أنت كلُّ هذا الحبرِ

المسفوك

كلّما صوبتُ نظري

إلى الوطنِ

انطلقت تنهيدة.

يتم

من أين كلُّ هذا الفقدِ

الذي يَطْفُو ؟

وأنا كبرتُ يَتِيمًا ..

أشتهيك

بكل أشجانٍ غيابي ..

وأنت في البعيد.

أريدُ القصيدةَ

تَقِينِي الصَّقِيحَ

وتطرُدُ عَنِّي

ليلَ الوحشة.

ألم

هل يمكنُ إعفاء الشاعرِ

من مِقْصَلَةِ الحربِ ؟

الوطنُ يحترقُ ..

كيف أداري وجهي

من هذه النيرانِ؟

نم يا أباي

فبطنُ الأرضِ أهناً

مع الليلِ

أعودُ إلى ذاكرتي

بأشجاني الطاغية ..

لا رغبةَ لي في النومِ

وأنا أترقبُ

من نوافذِ سهري

وُلُوجِ شعاعِ الفجرِ .

حقائق

كم نحن غوغائيون

وحمقى ..

أين منّا الحكمة ؟

لن تموتَ هذه الحربُ

حتى لا تجدُ

ما تأكله

علينا تجنبَ الحقائقِ

لنظَلَّ بأوهامنا

سعداء

بعد عينيكِ

لم أجد ما يُسكِرُنِي

أليس من المستحيلِ

اصطيادُ الفرحِ ؟

ما بيننا كان

وقتاً مستقطعاً

أعادنا بهذا الجنون

وأنا في الأربعين

ما بالُ قلبي

كَلَّمَا تَذَكَّرْتُ

شَيْئًا مِنْ أَشْيَائِكَ

يَخْفِقُ بَحْدَةً .

ثرثرة

بودي ذلك المطعمُ

في حيننا الشعبي..

أعرف بأن الشتاء قارس .

سأضطرُّ لارتداءٍ معطفي

وسأبدو مسرعًا

وأنا ذاهبٌ

إلى ميعادٍ محادثتكِ

كلُّ شيءٍ في ابتهاج ..

الشوارعُ و الأرصفة.

أقدامي تحملُني

في الطريقِ بخفّة

الليلة للثرثرة

ستقيضُ أرواحنا

بالبوحِ المكتومِ

مع دخانِ السجائرِ

وقرقةِ النراجيلِ

ولغطِ زبائنِ المقهى.

ابن الليل

لم أعد ذلك الذي يبكي

ويعودُ يضحك

رغم احتياطي بالحميةِ

ودفاعي بالأدوية

أدرك أن الضغطَ

سينتصر

وسط رقعةِ العبوسِ

أحتاجُ إلى رصاصةِ

فرح

أنا ابن هذا الليل ..
ولدتُ من رحمِ الوجع

آه من ليلٍ
ليس له فجر

بعد منتصفِ التعب
أعودُ أبحثُ
عن حزنٍ يتلقني

لم تعد تفتحُ

السمواتُ أبوابها

أمام سيلِ الدعوات

تعالى لأغلقَ عليك

كلَ أبوابي بإحكام

كان يفترض أن أمطرَكَ

عند الفجرِ بوابلٍ

من الابتسامات .

تفاصيل

أبقى عالقًا

عندما أصحو

على الجوال

تصدمني الصور

أحمل جرحي

إلى الحمام

لا أسخنُ الماءَ

أحبّه باردًا

في انخفاضِ الطقسِ

أرتدي ملابسي

البسيطة

دون أن أضعَ

شيئاً من العطر

أو أتصفحَ شكلي

في المرآة ...

ألتقطُ حبةَ الأسبرين

مع علاجِ ضغطي

العالي وأمضي .

يوم سيء

الأخ الذي أتيتُ به

معيناً لي في الغربة

تركني وحيداً تحت

عبءِ العملِ وذائبٍ ..

القِطَّةُ التي أفرطتُ

في تدليلها وإطعامها

من فُتاتِ يومي

انقضَّت على إبهامِ يدي

فجأةً بنكرانٍ ..

الطريقُ الذي تسلكهُ

أقدامي الجائعةُ دائماً

إلى المطعم

أوقعتني على رصيفه

حجرة مترصدة

دون زحمة ..

جوالي الذي أراه

بعناية فائقة

في جيب بنطالي

ضغط على رقم تافه

وأهدر رصيد مكالمة

لحبيبة تنتظرنني ..

بمائة ريال ..

سريز نومي العجوز

لفظاً بحشرجةٍ

موجعةٍ أنفاسه

عندما شاركني

الجلوسَ عليه

أحدُ الشعراءِ البدناء .

حساسية

رمضانُ ليس بتلك الرائحة..

لا أدري هل فقدَ رائحته

أم فقدتُ أنا حاسةَ الشم؟

تعالى قبلَ أن يلحقَ

بي الصيام

كلّما استدرتُ إلى الخلفِ

عصفتُ بي الشجون

هذا المدى كخرمِ إبْرَةٍ

في مرمى العين

مستاءً أنا من حساسيتي

وحبّي المفرط للفن.

من عدم تخطِ الألم

والقفزِ على الجروح.

صيام

سأعودُ مع العيد..

من منّا سيبيكي الآخر؟

أخبريني..

هل تركتُ لي الحربُ

شيئاً من مرجك؟

طريقكِ ملغوم ..

كلّما تقدّمتُ خطوةً

انفجرت بي قصيدة

أقول: أَحِبُّكَ أُحِبُّكَ
وَأُمِسِّكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

حبلى سري

للقلبِ عِصافيرُ

بنتِ منازلِها

على تخومِك

المعشبة

للنخيلِ

قامتُكِ الممتدة

ولجبينِ الأفقِ

بريقُ وجهِك

عند السحر..

تُحَضِّرِينَ وَجِبَةً

عَلَى شَكْلِ قَصِيدَةٍ

مَازَا لَوْ انْقَطَعَ

حَبْلُكَ السَّرِيِّ؟

بأس

حصيلةٌ لا بأس بها

من الفجائعِ

دون أي فرحة

كيف أقهرُ

سُحبَ الكراهيةِ

وأطيرُ من الحبِ

في الفضاء؟

سأذهبُ إلى المقهى

وأجلسُ في انتظارِ

قصيدَةٍ حسناء.

أمي

لا شيء أهديه لكِ

سوى وجعي

وحروفي المبللة

بالحزن

أنا من أضاعَ العمرَ

بحثاً عن أحضانٍ

لها دفءٌ عاطفتك

في يومِ عيدكِ

يتضخَّمُ شعوري

باليتم

وأنا أتسكعُ

فوقَ أرصفةِ الغربية.

نرف

أنا هذا النَّرْفُ يصرُخُ

بين أجنحةِ الورق

أنا مَنْ تَلَطَّى بالحروفِ

ومَنْ تشظَّى واحترق

أنا جسرُ آلافِ القوافي

والمنافي هيأتني للغرق

كم عشتُ أنحتُ جذعَ قلبي

يقتني أثري القلق

علها تأتي القصيدةُ كشهابٍ

شق أستارَ مداري

في فضائي وانطلق

عَلَّهَا تَأْتِي الْحَبِيبَةُ
ضَوْءَ قَنْدِيلٍ تَدَلَّى
نَحْوَ لَيْلِي وَانْدَلَقَ
عَلَّهَا تَمْسُحُ عَنِّي
مَا تَقْصِدَ مِنْ عَرَقٍ.

نصوص

(1) حسرة

عندما غادرتك

تركت ما يجعلك

تبكين بسخاء

(2) حزن

للغروب

لوحةً باكيةً

على حائطِ الروح

(3) رِيّاح

وسط عواصفِ

الموتِ

تتمو الأحقادُ

كالأعشابِ السامةِ

(4) انتعال

المدينةُ التي

رأسُ مالِها الشِعْرُ

انتعلتها أقدامُ المجنزرات

(5) محاولة

من حنقي

أحاولُ تسديدَ

قصيدةٍ قاضيةٍ

إلى وجه هذا العالم.

الفهرس

7	مدخل
8	برزخ
12	جرح
14	تنبؤ
16	استغاثة
17	وقية
19	شكوى
21	انقلاب
23	متلف
26	عطش
30	مواء
31	رأس السنة
32	بكاء
33	إطار
35	ثقب إبرة
39	شهيد
40	غفوة
42	تأبيد
44	فخاخ
46	اغتراب
48	غزل

50	حظر ..
52	أبواب ليس لي إغلاقها ..
54	عدوى ..
56	تحية ..
57	هذا العام ..
59	سيمفونية ..
60	سفر ..
61	اغتباط ..
62	القاهرة ..
64	غرسة ..
65	هلوسة ..
66	ثمالة ..
67	نصائح ..
69	دفع ..
70	تأبط ..
71	واقعة ..
73	انتشال ..
75	موت ..
77	الآن ..
79	بوصلة ..
81	جفاف ..
82	فَخ ..

83	إحداثية
85	هروب
86	سِرِّيَّة
88	غيبوبة
90	تنفس
92	فنتازيا
96	مذاق البحر
98	عاصفة
102	أسوار البنادق
104	تجديف
106	إزميل
107	رقصة زوربا
109	قبر
111	آلة
Error! Bookmark not defined.	تعالى
113	دموع
114	دلائل
117	طموح
118	مُدارة
119	تنهيدة
Error! Bookmark not defined.	من أين كلُّ هذا الفقد
	defined.

122.....	ألم.....
124.....	حقائق.....
127.....	ثرثرة.....
Error! Bookmark not defined.....	تفاصيل.....
Error! Bookmark not defined.....	حساسية.....
139.....	صيام.....
141.....	حبيل سري.....
143.....	لا بأس.....
144.....	أمي.....
146.....	نزف.....
148.....	نصوص.....